

وخاطر بنفسه في ركوبه . ومن نجا منهم ، ومن تلف ، وما شاهدوا منه ، وما رأوا . وأن منهم رجلا من أهل الأندلس يقال له خشخاش ، وكان من فتیان قرطبة وأحداثها ، فجمع جماعة من أحداثها وركب بهم في مراكب أعدها في هذا البحر المحيط . فغاب فيه مدة ثم اتنى بغنائم واسعة . ونجده مشهور عند أهل الأندلس « (١٥) » .

ورأى المستشرق الروسى « أغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكى » في هذه المغامرة ، وفي غيرها من روايات المغامرين العرب في البحار الغربية ، دليلا على أن عرب المغرب قاموا برحلات استكشاف ومغامرة في البحار الغربية والمحيط الأطلنطى ، مثلهم في ذلك مثل إخوتهم من عرب المشرق . في رحلاتهم البحرية في البحار الجنوبية . ثم يروى كراتشكوفسكى . نقلا عن الإدريسي ، قصة مغامرة أخرى ، بدأت من لشبونة وقام بها ثمانية شبان أبناء عمومة لقبوا بالمغرورين ، أى المخاطرين . « وجوهرها أن ثمانية إخوة عزموا على ركوب بحر الظلمات (المحيط الأطلنطى) ليعرفوا ما فيه وإلى أين انتهأه ، فأبحروا مع الريح الشرقية مدة أحد عشر يوماً إلى موضع صخرى مخيف شديد الظلمة . ثم اتجهوا جنوباً مدة اثني عشر يوماً إلى أن بلغوا (جزيرة العثم) فأبصروا قطعاناً منها ، ثم توغلوا اثني عشر يوماً أخرى في نفس الاتجاه حتى بلغوا جزيرة أخرى فأسرههم أهلها وكانوا ذوى بشرة حمراء وشعرهم قليل ناعم وطوال القامة . وعندما بدأ هبوب الريح الغربية أمر سيد الجزيرة بترحيلهم معصوبى الأعين إلى القارة التى بلغوها بعد إبحار ثلاثة أيام بلياليها . وهناك علموا من البرير أنهم يجنوب مراكش على مسيرة شهرين من بلدهم ، وكان موضع نزولهم البقعة التى قامت بها فيما بعد ميناء آسنى » . ويرجح كراتشكوفسكى أن زمن الرحلة الأولى التى رواها المسعودى هو القرن التاسع الميلادى . وأن زمن الرحلة الثانية هو القرن العاشر ، ويذكر أيضاً أن المتخصصين في جغرافية العصور الوسطى يعتقدون بأن الرحلة الثانية ، ربما ساهمت في الحث على الرحلات المتأخرة التى قام بها الملاحون الأوربيون في المحيط الأطلنطى (١٦) . هكذا سبق العرب إلى المغامرة في خوض مياه المحيط الأطلنطى العالية المجهولة ، فكانوا القدوة والطلائع للكشوف الأوربية التالية لهم . هذه بإيجاز شديد ، أهم ملامح انطلاق العرب في البحار الغربية ، البحر المتوسط والمحيط الأطلنطى . أما البحار الجنوبية ، الخليج العربى والبحر الأحمر والمحيط الهندى والمحيط

(١٥) المسعودى . مروج الذهب ومعادن الجوهر . ج ١ . ص ٩٠ و ٩١ .

(١٦) كراتشكوفسكى . تاريخ الأدب الجغرافى العربى . ج ١ . ص ١٣٦ و ١٣٧ .